الألفاظ الهندية في العامية العراقية

الشيخ جلال الحنفي

ليس المراد بوصف الألفاظ هنا بالهندية، المعنى السياسي للهند من حيث كونها دولة، بل المراد بذلك المعنى الجغرافي القديم، فان ما تلفظه الهنود في قارتهم قبل التقسيم يعد لغة هندية سواء في ذلك ما كان من الاوردية والبنغالية والكجراتية وعشرات اللغات واللهجات الأخرى هناك.

والهند في ألفاظ البغادة تسمى هندستان والنسبة اليها هندي وهندستاني، وسمعنا أيضاً من قال هندوكي.. كما قالوا بانياني وجمعه بانيان.

وجاءت لفظة الهند بصريح حروفها في تسميات عديدة منها (تمر هند) لثمرة حامضة و(جوز هند) لثمرة معروفة، و(سند وهند) لنوع من الطيور، وقالوا (رست هندي) لطريقة يؤدى بها مقام الرست المعروف بين المقامات العراقية، أن كثيرا من المفردات الهندية كان معروفاً في بغداد في عهد العثمانيين ذلك لان للهنود صلات متصلة ببغداد فإنهم يأتونها في الغالب لزيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني، وربما أقاموا في البلد وتزوجوا وقد عرفت في جهات باب الشيخ ونحوها في بغداد اسرمن أصول هندية، وكانت جماعات كثيرة من الهنود تأتي العراق لزيارة العتبات المقدسة كافة، وهناك من يأتي هذه الديار لإغراض ومصالح تجارية.

ومن وقت بعيد ذكر الرحالة التركي أوليا جلبي أن من بين العوام في بغداد من يتكلم الهندية، وكان أوليا جلبي قد حل ببغداد سنة ١٦٥٥ م، وذكر بكنكهام في رحلته وكان قد دخل بغداد سنة ١٨٠٣م أن عامة الناس فيها يتألفون من الترك والعرب والفرس والهنود بنسب مختلفة وغالب الألفاظ الهندية الشائعة ببغداد تتعلق بالمواد العطارية والأطعمة والأنسجة والألبسة من نحو الريتة والجاثة والبرياني والصالونة والكجري والعمبة والبتة والكجراتن والصاية والغترة والبردة والجتاية والكمبار والجنّب.

ومما عرف من ألفاظ النقود الهندية قبل الاحتلال الانكليزي ثم شاع بعده شيوعا عظيما ألفاظ البيزة والعانة والربية، ومن ألفاظ الإعداد قولهم (لك) أي مئة الف، أما الزير والزبر والبيش فهذه ألفاظ هندية يراد بها الكسرة والفتحة والضمة، وكان الصبيان في الكتاتيب يعلمون أداء الحروف وتحريك الألفاظ بهذه العلامات، وقد عرف في بغداد غير واحد من معلمي الصبيان في الكتاتيب كانوا هنودا منهم لآلهة هندي ولإله هراتي بل ان لفظة الملا نفسها هندية الأصل

ومن الألفاظ الهندية الشائعة التي لا يعرف الناس لها أصلا كلمة (مر) في زجر الزنبور إذا أقترب من شخص، وقد يكون أصلها مر بمعنى مت في اللغات الهندية.

ومما اشتهر من الألفاظ الهندية في العامية البغدادية لفظة (جنبر) لصندوق خشبي مفتوح مقطع الى خانات وتجاويف يضع فيه الباعة المتجولون بعض حاجياتهم المعروضة للبيع والاصل في اللفظة انها من (جهبر) الهندية.

وفي بغداد مشرعة ماء على دجلة يقال لها شريعة النواب، والنوّاب هذه بفتح النون لفظة هندية بمعنى الأمير، وكانت تقوم في تلك المنطقة بيوت لبعض راجات الهند وملوكها بهذا الاسم نفتهم الحكومة البريطانية الى بغداد منذ أمد بعيد.

ومن أشهر الألفاظ الهندية الشائعة تلك التسمية التي نطلقها على الببغاء فنقول: (ببيي متو) اذ انها تسمية مؤلفة من ثلاثة كلمات هندية هي: (ببي ماءتو) ومعناها (سيدتي انت قمر)، قال ذلك الأب انستاس ماري الكرملي البغدادي اذ كان مروضو هذه الطيور ومدربوها يعلمونها هذه الألفاظ لتكون مرغوبة لمن يقتنيها من الناس.

وهناك ألفاظ اعتقد ان أصلها هندي ومنها لفظة (استلهس) بالشيء اذا استطابه فشغف به ولعل هذه من (لهسن) في الاوردية بمعنى الثوم، ويرى الدكتور داود الجلبي ان لفظة البلم هندية الأصل، والبلم واحد الابلام والبلمات التي هي قوارب نهرية صغيرة.

اما أسماء المدن والمواقع الهندية فان غير قليل منها شائع معروف عند العامة البغداديين أذ ترد على السنتهم ألفاظ منسوبة الى بعض هاتيك المدن ونحوها مثل قولهم: (فحم كراجي) لفحم الخشب، ومنها (طحين بمبي) للدقيق الشديد النعومة والبياض و(شال كشمير) لنوع من الأنسجة الفاخرة.

هذا فصل يسير مما سنح لي ان أثبته في هذا الباب وقد استبعدت الإشارة الى الألفاظ الهندية المتسربة من المعاجم العربية من وقت بعيد فانها ليست من ما ورد في بحثنا هذا ومن بينها الفلفل والقرنفل والصاج والابنوس وغيرها.

(عن العدد١٢و١٣ المزدوج من مجلة (بغداد) الصادر بين حزيران- مايس ١٩٦٤)

حكايات شعبية ذهبت مثلاً

جميل الجبوري

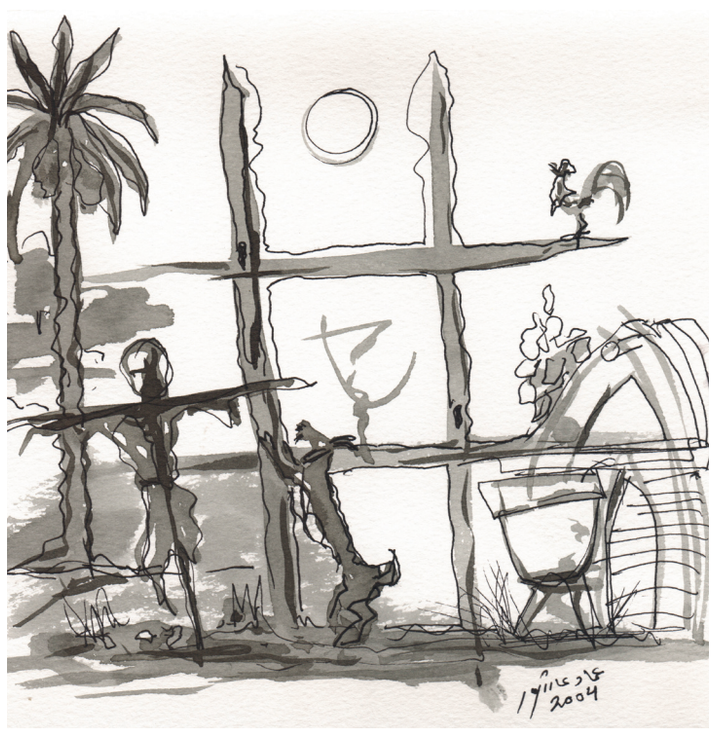

١- (بالصيف ضيعت اللبن)

وبالصيف ضيعت اللبن، كناية عمن سنحت له فرصة أضاعها، والكناية قديمة أصلها أن امرأة كانت عند زوج لها، فأبعدها وأهملها حتى طلبت الطلاق، فطلقها، وتزوجت غيره ثم تبعتها نفسه فراسلها يطلب منها لبنا، يريد أن يتخذ سبيلاً لمعالجتها فقالت:

وتركتني حتى أذا
علقت أبيض كالشطن
أنشأت تطلب ودنا
بالصيف ضيعت اللبن
وهكذا ذهبت مثلا يضرب لمن فوّت على نفسه فرص الحياة.

٢- (أبو بساط)

حدّث القاص الشعبي فقال: كان حسن فلاحا يكابد صعوبة الأرض وصلابتها لكي يحصل على قوت عياله، وكانت (سعدة) زوجته امرأة تغمر نفسها الأمنيات، ولكن العين بصيرة واليد قصيرة، وفي ليلة شتاء باردة جلس (أبو فلاح) يتدفأ بنار الموقد في كوخه الصغير الفقير. ومع دخان سيكارته المتصاعد في فضاء الكوخ، كما يصعد أحلامه وأمانيه، ولقد قال فيما قال لزوجته "سعدة": ها أنت ترين إنني حرثت الأرض وبذرت البذور وها هي السماء قد تلبدت بالغيوم، والأمل كبير في انها ستسقط مطراً غزيراً يفجر الأرض نباتات خضر ستدر علينا الخير بعون الله.

حقق الله الآمال وعساك تحقق رجائي في ان تشتري لنا بساطا سميكا نتقي به برد الشتاء القارس.

ولما وجدت من زوجها استجابة أتاحت للأمنية العذبة أن تظهر، وراحت تتخيل الأتي من الأيام وتقول: يلله.. ما ألذ ان أمد ساقيّ بطولهما متمتعة بالدفء في برد الشتاء.

وهنا ثار (حسن) ومسك بعصاه وكاد ان يهوي بها على رجلي (سعدة).

قالت الزوجة: لماذا؟

فقال لها: أتريدين ان تمزقي البساط؟

وهكذا ذهبت حكاية (أبو بساط) مثلاً يتداوله الناس.

من المحرر

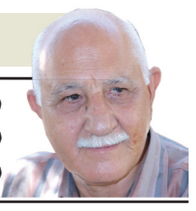

بغداد في عام ٢٠١٠
مكتبة بغداد - القرية الفولكلورية-
معهد الف ليلة وليلة

باسم عبدالحميد حمودي

احتفلت أمانة بغداد وبعض المؤسسات الثقافية يوم السبت الماضي بيوم بغداد، وهو احتفال روتيني يتم فيه استذكار تأسيس مدينة المنصور وتقدم فيه بعض البحوث الخاصة بمدينة السلام، في وقت تقدم فيه أمانة بغداد عرضا لـ(منجزاتها) خلال عام مضى.

ان هذا اللون من الأنشطة التي تصاحبها بهرجة إعلامية سرعان ما يمضي الى زوايا النسيان، حتى يقبل موعد الاحتفال القادم، ولغرض جعل هذا الاحتفال السنوي بمدينة الثقافة والسلام والتاريخ والحب نمهد لمقترحاتنا بإيراد حكاية عن الظرف البغدادي القديم: اشتهر أهل بغداد منذ ان تشيأت بظرفهم وطيبتهم واحترامهم للآخر، والظرف يعني التحضر وحب الخير والسعي من اجله، والظرف يعني الغندرة العفيفة للشابات، والسهر على خدمة الآخرين وإكرامهم ما أمكن الإنسان ذلك، وأضف أية صفة خيرة أخرى للظريف.

ويقول ناقلو سيرة الحلاج ان الجلاوزة اقتادوا هذا المتصوف الى حتفه وساروا به في الأسواق وقد ربطوا عنقه بحبل يسحبونه منه فسقط على الأرض مدمى الوجه عطشان فتقدم صبي مسح الدم عن وجهه وتقدم سقّاء سقاه كأسي ماء محليتين بماء الورد، فسأل الحلاج: (أهذا ساقي العامة أم الخاصة؟) فقيل له انه ساقي عامة الناس فقال: (اكتمل الظرف ببغداد بهذا)!

هو رجل كان يساق الى الموت لكن المروءة والظرف البغداديين ابيا الان يساعداه – ما أمكن – وهو في محنته تلك فكتب لبغداد بهذا صفحة من نور.

سقت هذا الكلام الذي لا رابط مباشر بيوم الاحتفال ببغداد لاشير الى ان آلافا من الشذرات والاخبار عن بغداد وأحداثها تستحق إنشاء مكتبة لبغداد تفتح في عيدها القابل، تضم آلاف الكتب والموسوعات الصادرة عن بغداد بمختلف اللغات الحية لتكون صدقة جارية للمؤسسة الرسمية، ينتفع الدارسون والباحثون وطلبة العلم منها، وتزود بالحواسيب والخرائط وكل مستلزمات البحث العلمي، وتحوي قاعات للمحاضرات واخرى صغيرة للحلقات الدراسية المختصة، ومن الممكن تقسيط العمل بانجاز كل تفاصيل المكتبة، ومن الممكن زيارة مكتبة الاسكندرية ومكتبة الكونغرس للاطلاع على نظاميهما.

ان تأسيس مكتبة بغداد لا يمنع من تأسيس (معهد الف ليلة وليلة) بالتعاون بين امانة بغداد وجامعة بغداد والمجمع العلمي العراقي، حيث تتشعب مهمات هذا المعهد العلمي الذي نحلم به لبغداد، فألف ليلة وليلة امتياز ثقافي بغدادي منذ مئات السنين، تأثر به العالم اجمع، ومعهد الف ليلة الذي نقترح تنفيذه لبغداد الحديثة يحتاج الى جمع لكل مصادر الدراسة عن هذا الكتاب البغدادي الأعظم في تاريخ الأدب العربي، والى تنشيط دراسات جديدة عنه وإعادة طبع الدراسات القديمة عن هذا الكتاب وتأسيس فرع للدراسات المقارنة مكتبة للأفلام التي ارتجت من وحي هذا الكتاب وبمختلف اللغات، إضافة الى تأسيس مركز دراسات داخل المعهد يمول الدراسات الحديثة عن هذا الكتاب.

ان تأسيس مكتبة بغداد ومعهد الف ليلة وليلة لا يمنع من تأسيس القرية الفولكلورية البغدادية التي تجسد المعمار البغدادي القديم، الحواري والأزقة، إضافة الى الألبسة القديمة والأثاث وتفاصيل البيت البغدادي القديم، وإذا كان لقائل ان يقول ان أمانة بغداد قد جسدت بعض هذا في المتحف البغدادي فنقول ان المتحف كان عملا لا يشبه في توجهاته القرية الفولكلورية البغدادية المنشودة التي ننتظر ان تتجسد مثل مئات القرى الفولكلورية في العالم بشروطها العلمية المعروفة.

تلك أمنيات ثلاث نتمنى تحقيقها في يوم بغداد المقبل عام ٢٠١٠ وكل عام والعراقيين بخير تحرسهم العناية الإلهية، وبغداد وأهلها بألف خير، ومن يريد العمل فالدرب مفتوح.

ان تأسيس مكتبة بغداد ومعهد الف ليلة وليلة لا يمنع من تأسيس القرية الفولكلورية البغدادية التي تجسد المعمار البغدادي القديم، الحواري والأزقة، إضافة الى الأبسة القديمة والأثاث وتفاصيل البيت البغدادي القديم، وإذا كان لقائل ان يقول ان أمانة بغداد قد جسدت بعض هذا في المتحف البغدادي فنقول ان المتحف كان عملا لا يشبه في توجهاته القرية الفولكلورية البغدادية المنشودة التي ننتظر ان تتجسد مثل مئات القرى الفولكلورية في العالم بشروطها العلمية المعروفة.

ستديو ثقافة شعبية

استخدام عصا الدفع (المردي) في تحريك القارب في الاهوار

الدالية بنهر الفرات في هيت

بغداد ..اربعينيات القرن الماضي / بناية مكتبة الاوقاف العامة (باب المعظم) بالقرب من مبنى وزارة الصحة الحالي . ازيلت القبة في بناية السبعينيات

المـــــرأة في مـــدن أعـــالي الـــفـــرات

عبد الرحمن جمعة الهيتي

ومع كل التسميات الرائعة والجميلة التي أطلقها الرجل على المرأة قبل الارتباط بها وبعده.. وكذلك عبر المسيرة الحياتية الطويلة التي عاشها ويعيشها معها فإنها بالنسبة له كيان مهم وعنصر فاعل رغم بساطة الوعي الذي يمتلكه الرجل في ثلاثينيات القرن الماضي.

ولقد تزوج العديد من الشخصيات الاجتماعية المهمة من أرامل ومطلقات مع إنهم يقعدون في الأماكن العالية وقتذاك.. ويمتلكون إمكانية الاختيار واختيار أفضل الفتيات جمالاً وحسباً ونسباً.

ربما كان هذا سلوكاً اجتماعياً ودينياً رصيناً في تلك الفترة الزمنية.. وعدم إهمال هذا الكيان دون تفعيله في الحياة والإنجاب وفي ذلك تحصينا وتأمينا له ودرء ما يعكر صفو المجتمع ويكدره.

وكذلك فقد تزوجت بعض النسوة مات عنهن أزواجهن، ربما أكثر من مرة وتعداها لتكون ثلاث.. وفضلن كنف الرجل دون أن يكنّ خارج دائرة الحياة.. ولم يعد هذا عيباً اجتماعياً أو سلوكاً غير لائق في مدينة تغلق أبوابها بعدما تغيب عين الشمس.

واختلف الأمر في خمسينيات القرن الماضي.. ورفضت من مات عنها زوجها.. الزواج.. وفضلن أن يبقين أمهات ومدارس لأبنائهن.. يعدهن للمستقبل أكثر إشراقاً، واحتضن أبنائهن بين أجنحتهن.. وبدأن أكثر أخلاقاً وإبداعاً وحسن تصرف.

واتخذن من الخصف والسف مهنة بيتية وأبدعت المرأة في فنون الزخرفة الخوصية الملونة.. وابتكار أشكال جميلة لم تكن لتعرفها نسوة المدن الأخرى، (وعدت من الحرف الشعبية التي تباهى القائمون على التراث الشعبي العراقي أمام العيون المبهورة من السياح الأجانب).

ومن النسوة من اتخذن من الخياطة والخبازة و(تقيير) بواطي الخوص مكسباً وموردا لإعالة أبنائها وهم يتسلقون ناصية العلم.

ومنهن من ألبست ثوب الكبير لأخيه الصغير.. ومنهن من حفظن دروس الولد الكبير لتعين الصغير على الحفظ دون تلكؤ.. ليقف بين أقرانه التلاميذ شامخاً حافظاً.

وحرصت المرأة في مدن أعالي الفرات على إطعام أبنائها أفضل ما تجود به يدها وتدفئتهم في ليالي القر الشتائية على تنورها الطيني الأرضي بعد شوشعته بطرف من خوص سعف النخيل.. وتطعمهم التمر فواكه مشوية ومرصعة ومعسلة في حباب فخارية مرشوشا عليه حبة الحلوة.. مذاقاً وطعماً مختلفاً.. ومن شراميخ التمر الزهدي (المعلق) حين يتلوى بين الأسنان ألذ فواكه الدنيا.

ورفضت المرأة في مدن أعالي الفرات كل طالبي الزواج منها، وشدت الساق على الساق وأعلنت لدى كل الجيران ومن يسمع الصوت انه (لاهم اكبر من هم أبنائها) وان لا زواج مدى الحياة.

حتى لو كان قد تقدم اليها قبل زوجها المتوفى.. وقعد عند جرف النهر يسوي الرمل فراشا ليأخذ طول قدميها.. وليجلب لها نعالا ابو (تختة) إكراماً وتضحية من اجل مستقبل وعيون أبنائها .. فاخر بهم بين جاراتها.

فعند المغرب.. تعد المرأة (لالة) النور.. وبعد عشاء شوربة الهرطمان او العدس.. تحضر تختة الدرس حيث يجلس الأبناء لتحضير الواجب البيتي.

تقعد الأم مقاعد للسمع قريبا من أبنائها وهم يدندنون كل بدرسه وهي تناغم الصوف وتغزله بمغزلها الخشبي او تخصف سلة الرفع او باطية الهدوم..عسى ان تأتي بعد بيعها بدرهمين تسد بهما حاجة من حاجات أبنائها التلاميذ.

لقد كان هذا ديدن المرأة حتى ولو كان لها زوج لم يستطع تلبية مستلزمات البيت ومصاريف الأولاد.. انها حقا جديرة بالتقدير والعرفان تستحق ان يوشح رأسها بأكاليل الغار مرصعا باللؤلؤ ومرجان لما قدمته من تضحية عالية خدمة لأبنائها وللعلم.

كانت أكثر وعياً ومعرفة في ان تنشأ جيلا متعلما وأدركت ان العلم اربح تجارة وأكثر نفعاً، غير عابئة بما تملك من أحاسيس ومشاعر نحو الرجل.. كان هذا قبل سبعينيات القرن الماضي.